الصالح وهو لا يدري أقبل منه أو رد عليه بل إن كان يخاف الفتنة في الدين فلا
بأس أن يتمناه أو يستحب إتيانه. وروي أنه عليه الصلوة والسلام قال لا يتمنين
أحدكم الموت إما محسن فيزداد إحسانه أو مسيء فلعله أن يستعتب
وفي حديث آخر لا تتمنوا لقاء الموت فإن هول المطلع شديد وإن من سعادة
المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة. ومن السنة أن يتوب عن معاصيه كلها
في مرضه فإذا صح ويستحب له أن يغتسل وكذا إذا قدم من سفر يرى أنه
استأنف العمل والسنة لمن حضرته الوفاة ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى فينبغي أن يستبشر
في ذلك المقام برحمة الله تعالى ولطفه وكرمه وعفوه ومغفرته وأن ذنوب
الخلق عند عفو الله تعالى كلا شيء وأنه لا يتعاظمه ذنب فيغفره وغير ذلك ليسكن
قلبه ويطمئن إلى عفو الله وكرمه ليلقى ربه محسن الظن به ولا يقنط المريض
ولا يخوف ولا يؤيس بأن مغفرة الله واسعة خلاف الصحيح من المرض فإنه يخوف
من ربه ومن شدة عقابه وتوبيخه ومقام الخجل فإنه أعظم من العذاب ليزجر
عن المعاصي. ومن السنة حسن الوصية عند الموت فلا يبيت في المنزل إلا
ووصيته مكتوبة عند رأسه فإن الموت لا يدري أي وقت ينزل بالمرء والسنة
أن يوصي بثلث ماله إن كان ورثته أغنياء أو كان المال واسعا يغني الورثة
والموصى لهم فإن النبي عليه الصلوة والسلام قال لسعد بن أبي وقاص حين عاده في
مرضه الأول الذي لم يمت فيه الثلث والثلث كثير إنك إن تدع ورثتك أغنياء
خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس. ومن عليه خصومة إن كانوا حضرا أو
يوصي بإرضائهم غيبا ويقضي ديونه أيضا فإن أمكنه أن يقضيه بنفسه
كان أهم وأولى لأن النفس محبوسة بالدين وحبس ساعة شاق على
النفس ويوصي بعده بصلاته وصيامه وقد قيل إن من مات من غير وصية لم
يؤذن له بالكلام بالبرزخ إلى يوم القيمة وذلك شاق ويتزاور الأموات
ويتحدثون وهو ساكت أيضا فيقولون إنه مات من غير وصية. وصورة الوصية
أن يكتب ما يقول الموصي وهو هذا ما أوصى به فلان بن فلان وهو صحيح

العقل

العقل جائز الفعل نافذ القول بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن
لقاء الله حق وأن الصراط حق والميزان حق والجنة حق والنار حق
وأوصى إلى فلان بن فلان بقضاء دينه وتفرقة وصيته بعد تجهيزه وتكفينه
وغسله ودفنه وأوصى من خلفه بعده أن يتوبوا إلى الله تعالى ويصلحوا ذات
بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين ويعملوا بسنته ولا يضيعوا
فرائضه ولا يموتن إلا وهم مسلمون كما أوصى بذلك يعقوب عليه السلام بنيه
كما أوصاه بذلك أباه إبراهيم وإسحق عليهما السلام وأوصى إن حدث به حدث
الموت أن من حاجته كذا وكذا. ومن السنة أن يغتنم الموت في أوان يوقظه
وتوبته لقول النبي عليه الصلوة والسلام طوبى لمن مات في النأناة وأن يغتنم
الموت إذا نزل به لأن الموت كفارة لكل مسلم وتحفة لكل مؤمن ومن الناس من
يحب الموت اشتياقا إلى الله تعالى كما قال النبي عليه الصلوة والسلام من أحب
لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فالأول صفة المحتسب
والثاني صفة من يخاف عذاب الله تعالى على ذنوبه أو صفة الكفرة ومن
السنة أن يكثر ذكر الله تعالى في كل حال وعند ذكر الموت وفي المرض أكثر
وحين يحضر أكثر بل لا يشتغل في شيء غيره فإن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن
أفضل الأعمال قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى ثم توطن نفسه
للموت والإقبال إلى ربه فيقلع بقلبه عن الدنيا وما فيها ويقبل على الآخرة ويقطع
همته عن الأسباب والأحباب ويتبرأ عن حوله وقوته ويعتمد على فضل ربه وتو
كل حاله له وطوله وعصمته ويدعو الله تعالى بصدق قلبه وإخلاص سره أن يحفظ
عليه دينه وخاصة عند انقطاعه من الدنيا وما أنعم عليه عند اتصاله بها وهو
نور الإيمان والتوحيد ولا يخطر بباله ما عمل من خير وشر فإن ذلك يحمده و
يحسن الظن بربه تعالى وصدق الرجاء لفضله فإن أشد ما كان من أهل الصحابة
رضي الله عنهم ونصر تعجبهم في ذلك الموطن كذلك ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على
شاب وهو يكابد الموت فقال عليه الصلوة والسلام كيف تجدك قال أرجو الله و

Copyright © King Saud University